مقدمة مباركة

سألني أخي وصديقي الأستاذ الشاعر المهندس صباح الجميلي – أبو أحمد – في طريق عودتنا من النجف الأشرف، وقبل ما يزيد على العشرين عاما سألني سؤالا كان قد سألنيه قبله كثيرون: كيف أستطيع أن أكون شاعرا؟

فأجبته بما معناه: انك مهندس عندما تبني بيتا تحتاج إلى الكثير.. تحتاج إلى المقدرة والملكة، وتحتاج إلى المواد اللازمة للبناء ، وما إلى ذلك من مستلزمات بناء البيت. والشاعر عندما يقرر بناء بيت من الشعر يحتاج هو الآخر إلى أشياء لازمة، يحتاج إلى الملكة والمقدرة، كما يحتاج إلى المادة التي يبنى عليها البيت، ومن أهم مستلزماتها الإحاطة الجيدة باللغة العربية، قواعد، ومعانٍ وبيانٍ ومحسنات معنوية ولفظية، كما يحتاج إلى كثير من الإحاطة بعلم أو فن العروض – وهو ميزان الذهب الذي توزن فيه التفاعيل – ولا مسوغ للشاعر أن يخرج على قواعد اللغة وقوانين العروض بحجة (الضرورة الشعرية) التي قد يتوكأ عليها (أعرج) لا يجيد الإحاطة بهاتين اللازمتين.

وعلم العروض – أو فنه – في الحقيقة لا يكون عدم إتقانه، بل وعدم الإلمام به، عائقا في نظم الشعر طالما لدى الشاعر ما يغنيه أو يعوض عن ذلك بالقراءة الكثيرة والحفظ الجيد لكثير من الشعر في أكثر بحوره فكثير ينظمون على السليقة أو الأذن الموسيقية فالسليقة المهذبة كثيرا ما تهدي إلى الصح ، وتجنب الخطأ.

والمادة المطلوبة في بناء البيت الشعري تأتي للشاعر من حفظ المفردات (القاموسية)، والقراءة الكثيرة بإمعان للجيد من شعر العرب، منذ الجاهلية حتى الوقت الحاضر.

هذه المستلزمات- مجتمعة – ومعها التمرين المستمر هي التي [تبني] البيوت الشعرية الجيدة. وافترقنا... بعد أن أخبرني أنه سيحاول جاهدا العمل بهذه المتطلبات ولم تمضي إلا شهور قليلة وإذا به يزورني في داري ، عندما كانت في الحارثية، مستصحبا معه مشروع قصيدة تحتاج إلى تقويم المعوج منها ، ولكنها بداية تبشر بخير كثير، شجعته على الاستمرار لأنها بداية ككل بدايات الشعراء... وهكذا حتى كان أمامي هذا [البستان من الأدب].

فأنا الآن داخل بستان زاهر يانع من الأدب الرقيق فيه أنهار

وظل ظليل، وفيه أعناب ونخيل، وفيه هدير و(هديل). الداخل فيه يطلب الاستزادة، والخارج منه يجدد الدخول للاستفادة.

كان بودي أن أكتب عما في طيات هذا (الديوان) من شعر ومشاعر ولكني وجدت ما كتبه الأستاذ الشاعر صبري نصيف الحمداني في مقدمته فيه الكفاية ، فاكتفيت وسعيد من اكتفى بغيره.

وقبل الختام لا بد لي من ذكر مأثرة من مآثر أخينا الجميلي وعظمة من عظائمه وهي أنه [لم يكتسب بالشعر] كما تكسب سواه، لبلوغ هدف دني في مدح طاغ أو تعظيم باغ فجاء شعره مرآة صافية تدل على صفاء ذاته.

أعود للقول بأن (بستان الأدب) هذا روعة من الروائع، وبدعة من البدائع وأنه باكورة إنتاج أخينا وصديقنا العزيز الأستاذ الشاعر المهندس صباح الجميلي، وأنه أول الغيث الممطر. إن شاء الله.

عبد الغني الحبوبي

رسالة الأخ الأستاذ فرحان فتح الله أستاذ اللغة العربية بعد قراءته ومراجعته اللغوية لهذا الكتاب..

تحية وشوق

أخي العزيز الأديب أبا أحمد

تحية مودة مستمرة وشوق لا ينتهي

بوركت قريحتكم ولا سكت يراعكم

أفرحني حديث القلب الذي نقله اليراع البارع في هذا العقد من العمر وكله حيوية ونشاط وروح خضراء أدامها الله

لكم مني كل التقدير وجل الاحترام

أخوك

أبو عمار

*** * ***